جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كليةُ التربية للعلوم الإنسانية

مباحث النحو القرآني في كتاب الأمالي الشجرية

لابن الشجري ت (٥٤٢ هـ)

رسالةٌ قَدَّمها

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللُّغة العربية وآدابها / النّحو .

محمّد طه محمود إبراهيم القيسي

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور

حسين إبراهيم مبارك سلومي التميمي

ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

أيلول ٢٠١٦م

الفصل الأول

الأساليب النحوية القرآنية وموقف ابن الشجري منها

- الاستفهام ، الأمر.
- النهي ، النفي.
- التمني، الترجي .
- العرض والتحضيض، النداء .
- التحذير ، الاستثناء .
- الشرط .

الفصل الأول

الأساليب النحوية القرآنية وموقف ابن الشجري منها

توطئة :

تُعد الأساليب النحوية المتعلقة بالتركيب القرآني من المواضيع المهمة، لأنَّها لم تكنْ بمعزلٍ عما تكلمتْ به العربُ، بل جاء القرآنُ متحدثا بها على ما اعتادوا عليه في كلامِهم المختلف، غيرَ أنَّ الاسلوبَ القرآني مختلفٌ ومعجزٌ في طريقة نظمه للكلام[١]. وبنحو عام فإنَّ القرآنَ الكريم يعرضُ علينا أساليبَ شتى استعملت فيه من أجل تحقيق أهدافه، من الترغيب، والترهيب عن طريق أساليب التعبير المختلفة كالاستفهام، والأمر، والنهي وغيرها، لتعبّرَ عن مبتغاه وتنوع الغايات وتعددها. فالمنهج القرآني لم يحدّد أسلوبا خاصا ومعينا وثابتا من أجل الوصول إلى أهدافه وبلوغ غاياته، ولم تتوقف الأساليب القرآنية عند صيغةٍ معيّنة. بل كانت ميزتها أنَّها إبداعيةٌ متطورةٌ تتغير وتتبدل بحسب الظروف والأوضاع ، فهي أساليب مبرأة من الضرورات والشواذ التي حفل بها الشعر وامتلأت بها اللغة [٢].

وسيشتمل هذا الفصل على دراسة الأساليب النحوية التي بحثت أو ضمت الشواهد القرآنية والمادة النحوية الخاصة بها، إذ تُعد هذه الشواهد من أكثر النصوص اللغوية التي وصلت إلينا دقة، وأوثقها نقلاً، فقد عني ابن الشجري بها إذ كانت مقدمةً عنده على الشواهد الأخرى، وقد تفاوت منهجه في الحديث عن هذه الأساليب فتارةً يسهب الحديث في حدِّ الأسلوب وأقسامه وشواهده القرآنية وغيرها كما الحال في أسلوبي الأمر والاستفهام وغيرها، وقد يكتفي أحيانا بذكر الشواهد القرآنية لبعضها كما الحال بالنسبة لأساليب التمني والتحذير وغيرها، وقد ترك الحديث عن بعضها الآخر كما الحال في أساليب الإغراء والتعجب والتوكيد وغيرها، وهذا لا يعد قدحا

---

[١] ينظر: بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني، دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته (أطروحة دكتوراه): ١٦.

[٢] ينظر: نحو القرآن: ٨ و٩، و أساليب البيان في القرآن الكريم(بحث).

بمنهجه النحوي ولا مأخذا على كتابه؛ لأنَّه ليس كتابا متخصصا بالنحو، وإنَّما هو مجالساتٌ ألقاها على طلبته يحدد موضوع مجالسها طبيعة الدرس. ولمَّا كانت الدراسة متخصصة بنحوه القرآني تجنبنا الحديث عمّا تعلق بالأساليب التي لا تَمت للشواهد القرآنية بصلة، وبناءً على ذلك جاء الحديث عن الأساليب القرآنية عنده متفاوتاً قصرا وطولا بحسب المادة العلمية المتعلقة بالشاهد القرآني الذي هو محور موضوع الدراسة. ووجدنا هذه الأساليب مفرقة على الفصول والمسائل والمجالس وهذا يرجع إلى طبيعة الكتاب، فهو كتاب شامل لفنون اللغة من الصرف و النحو والبلاغة، ويكون الحديث عنها بحسب ما تقتضيه طبيعة المجلس لذلك حاولتُ لملمةَ شتاتِ ما تفرق منها وحَصَرها ضمن موضوعات عرضت لكل اسلوب منها موضوعا مستقلا، وكما يأتي.

الاستفهام

لغةً هو: ((مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ، وَيُقَالُ: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُه. واسْتَفْهَمه: سأَله أَنْ يُفَهِّمَه. وَقَدِ استفهمني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تَفْهِيمًا)) [١]. و: ((أَفْهَمْتُهُ: إذا قلت له حتى تَصَوّره، والِاسْتِفْهَامُ: أن يطلب من غيره أن يُفَهِّمَهُ))[٢]، و: ((الفهم: تصور المعنى من لفظ المخاطب))[٣] .

اصطلاحا:((أنه يريد " به " من المخاطبِ أمرا لم يَسْتقِر عند السائل))[٤]. وسماه ابن فارس تـ(٣٩٥هـ) (الاستخبار) بقوله: ((الاستخبارُ طلب خُبْر ما ليس عن المستخبر، وهو الاستفهام))[٥]، ولا فرق عندئذٍ بينهما[٦].

---

[١] لسان العرب: (فهم) ٤٥٩/١٢.، وينظر: مختار القاموس: (فهم) ٤٥٨.

[٢] المفردات في غريب القران: (فهم) ٦٤٦.

[٣] التعريفات: باب الفاء، ١٦٩.

[٤] الكتاب: ٩٩/١.

[٥] الصاحبي: ١٣٤، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٢٦/٢.

[٦] ينظر: أساليب الطلب في شعر الحبوبي (دراسة تطبيقية) (رسالة ماجستير): ٦١ .

و جعل ابن الشجري الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد وذلك بقوله: ((الاستخبارُ والاستفهامُ والاستعلامُ واحدٌ، فالاستِخبار: طلبُ الخَبرِ، والاستفهام: طلبُ الفَهمِ، والاستعلامُ: طلبُ العِلمِ))[١].

وإلى هذا ذهب ابن يعيش ت(٦٤٣هـ)، فاستفهامُ: مصدرُ(استفهم)، أي: طلبتُ الفَهْمَ، وكذلك استعلامُ واستخبارُ مصدرا(استعلم) و(استخبر) وهذه الألف والسينُ والتّاء تفيد الطلبَ[٢].

أدواتــه: تحدث النحاة عن أدوات الاستفهام، وقسموها على أحرف وأسماء فالأحرف (الهمزة و هل و أم) وهي غير مختصة لدخولها على الأسماء والأفعال، ويرون أنَّ الهمزة أصلٌ، و هي أم الباب وهي الأداة الأصلية في الاستفهام، وذكر النحويون أنَّ الاستفهام في أدواته عارض مستفاد من همزة مقدرة[٣]؛ لأنَّها أكثر تصرفا من غيرها، ولا يستعمل غيرها في التقرير[٤]، كقوله تعالى:﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾؟ المائدة من الآية: ١١٦، ((لأنّها حرفُ الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيرُه، وإنَّما تركوا الألف في مَن، ومتَى، وهَل، ونحوهن حيث أمنوا الالتباس، ألا ترى أنّك تُدخِلُها على(مَن) إذا تمَّت بصلتها، كقول الله عزَّ وجلّ: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾؟ فصلت:٤٠))[٥]، وأمَّا(هل) فمن أمثلة دلالتها على الاستفهام قوله جل ذكره: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾؟ المائدة من الآية: ٦٠، وقد تأتي للنفي كقول الله

---

[١] الأمالي الشجرية:١/٤٠٠.

[٢] ينظر: شرح المفصل:٨/١٥٠.

[٣] ينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣١٩.

[٤] ينظر: شرح المفصل:٨/١٥١.

[٥] الكتاب:١/٩٩.

تعالى:﴿ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾؟ سبأ من الآية:١٧، أي: ما نجزي هذا الجزاء إلا المبالغ في الكفر[١].

وتكون للأمر كقوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾؟ المائدة من الآية: ٩١، أي: انتهوا[٢]، وتكون بمعنى(إن) كما في قوله تعالى:﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾؟ الفجر:٥، بمعنى(إن)[٣] وتأتي بمعنى(قد)[٤] كقوله جل ثناؤه: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ ؟ الإنسان: ١، أي: قد أتى[٥]، وتتقدم الهمزة على أحرف العطف(الفاء، والواو، وثم) كقوله تعالى:﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ ؟المؤمنون: ٦٨ ، وقوله سبحانه: ﴿ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ﴾ ؟التوبة من الآية: ١٢٦ ، وقوله جل ذكره:﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ ؟يونس من الآية: ٥١، لأنَّ لها الصدارة في الكلام في حين يتقدم حرفا العطف(الواو، والفاء) على(هل) كقوله سبحانه:﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾؟ طه: ٩ ، وقوله جل اسمه: ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ ؟القمر: ١، وعلة تقدم الهمزة على حروف العطف(الفاء، ثم، الواو) أنَّها أم الباب، وأعمّ تصرفا من أختها(هل)، وأنَّها تقع موقعا لا تقع أختها فيه فتقع(أم) في سياقها، كقولك: أزيد عندك أم عمرو؟ أي: أيّهما عندك؟ إذ دخلت(أم) المعادلة في جملتها وهذا لا يجوز مع(هل)، وكذلك معها يتقدم المفعول به فنقول: أزيداً ضربت؟ وبها لا بغيرها يكون التقرير كقول الله تعالى:﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾ ؟الأعراف من الآية:١٧٢، ولقوتها وغلبتها

---

[١] ينظر: إرشاد العقل السليم:١٢٨/٧.

[٢] ينظر: معالم التنزيل:١٨١/٢.

[٣] ينظر: الجنى الداني:٣٤٢و ٣٤٦.

[٤] ينظر: المقتضب: ٤٣/١، وشرح كتاب سيبويه:٤٠٧/١.

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب:٧٣٩/٣٠، و الجامع لأحكام القرآن:١١٨/١٩ .

وعموم تصرفها جاز دخولها على حروف العطف وعلى هذا أغلب النحويين[١]، ومنهم من رأى أنَّها في محلها الأصلي والعطف على جملة بينها وبين العاطف كما

في قوله تعالى:﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ؟يوسف من الآية:١٠٩، والتقدير: أمَكثوا فلم يسيروا في الارض؟[٢]، وأمَّا(أم): فتحتمل معنيين أحدهما الاستفهام ذكره المبرد وجعلها مقتصرةً عليه مستدلاً على ذلك بقوله تعالى:﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ ﴾؟ الدخان من الآية:٣٧ [٣]، والآخر العطفُ بهَا مُتَّصِلَة ومنقطعة فالمتَّصلة كَقَوْلِك: أَزِيد عنْدك أم عَمْرو أَي: أيُّهما عنْدك، والمنقطعة كَقَوْلِك: هَل زيد عنْدك أم عَمْرو[٤]. أمَّا أدواته الأخرى فمن النحويين من أفرد لها أبوابا خاصة وذكروا دلالاتها ومثلوا لها بالشواهدِ القرآنية وغيرها، وقسموها على أسمية نحو(ما، و من، وكم، وأنى...)، وظرفية نحو (أين، ومتى)[٥]، وجميعها مبنية؛ لتضمنها معنى(همزة الاستفهام)، ما خلا(أيّ) فهي معربة دائما ومضافة أبدا[٦].

وتابع ابن الشجري ما ذكره النحويون فيما يتعلق بأدواتِ الاستفهام وقسمها على: أحرفٍ وأسماء وظروف، فذكر(الهمزة، وهل، وأم)، و جعل الهمزة أُمَّ الباب، ودليله على ذلك أنَّ حرفَ العطف الذي مِن شأنه أنْ يقع قبلَ المعطوف، لا يتقدَّمُ عليها، بل لها الرُّتبة الصَّدرِيَّة مستدلا بما جاء في التنزيل كقوله سبحانه:﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ

---

[١] ينظر :المقتضب: ٧٥/٢و٣٠٧/٣، وشرح المفصل: ١٥١/٨و١٥٢،و مغني اللبيب:٢٢/١و٢٣.

[٢] ينظر: المقتضب: ٣٠٧/٣، و أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ٣٢٨/٣ ، والنحو الوافي:٦٣٩/٣.

[٣] ينظر: المقتضب:٢٨٦/٣، ٢٨٧، ٢٨٩، و الأصول في النحو:٢١٣/٢.

[٤] ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٢٨/١، ٤٢٩.

[٥] ينظر: المقتضب:٤١/١، ٤٢، ٢٨٩/٣، و اللمع في العربية:٢٢٧/١،٢٢٨، والأزهية :٢٠٠، :٢٠٠، وشرح المفصل: ١٥٠/٨ـ ١٥٣.

[٦] ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ١٣٤، واللباب في علل البناء والإعراب:١٣٤/٢، و شرح المفصل: ٢/ ٤١، واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٣٢٠.

رَسُولٌ ﴾ ؟البقرة من الآية: ٨٧، وقوله تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا ﴾ ؟البقرة من الآية: ١٠٠[١].

و ذكر(هل) وأشار إلى أنَّ العاطف يتقدمُ عليها قياسا، كقولك: هل جاء زيدٌ؟ وهل عندك محمدٌ؟[٢]، ولم يمثل لذلك بشاهدٍ قرآني ومن شواهده قوله تعالى:﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ ؟الأعراف من الآية: ٤٤، وقوله تعالى:﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ ؟طه:٩، ثم ذكر في موضع آخر أنَّ همزة الاستفهام عندما تركب مع(لا) النافية تخرج من الاستفهام إلى التحضيض نحو: ألّا تكرمُ أخاكَ! وللتمني نحو: ألا ماءَ أشربه![٣]، وذكر أنَّها تدل على الاستفتاح محتجا عليه بقوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ ؟البقرة من الآية: ١٢، ففي هذه الآية دلالة على استفتاح الكلام والتنبيه[٤].

وقد وافق ابن الشجري النحويين في مجيء(هل) بمعنى(قد) وحجته في ذلك قوله تعالى:﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ ؟الإنسان من الآية: ١ ، فكأنَّه قيل لقوم يتوقَّعون الإخبارَ عما أتى على الإنسان، والإنسان المقصود به هنا آدم(عليه السلام): قد أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً، لأنَّه(عليه السلام) بَقِيَ زمانا طِينا[٥]. فهي فهي بمنزلة(قد) عند سيبويه، ولكنَّهم تركوا الألف قبلها، إذ كانت(هَل) لا تقع إلا في الاستفهام[٦]. ووافقه السيرافي تـ(٣٦٨هـ)، وابن يعيش في ذلك[٧]، ثم ذكر ابن الشجري

---

[١] ينظر: الأمالي الشجرية:١/٤٠٠ و٤٠١ .

[٢] ينظر: الأمالي الشجرية:١ / ٤٠١.

[٣] ينظر: المصدر نفسه:٢/٥٤٣، وشرح المفصل: ٨/١٤٤، وشرح الكافية الشافية:٣/١٦٥٥.

[٤] ينظر: الأمالي الشجرية: ٢/٥٤٣ و٥٤٤، والخصائص:٢/٢٨١، و البحر المحيط:١/١٠٨.

[٥] ينظر: الأمالي الشجرية: ١ / ٣٢٥، والبحر المحيط:١٠/٣٨٥ .

[٦] ينظر: الكتاب: ٣/١٨٩، و اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٣٦٢.

[٧] ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١ / ٤٠٧، و شرح المفصل: ٨/١٥٢.

الشجري أنَّ(هل) إذا دخلت على(لا) النافية دلتْ على التحضيض[١] محتجاً على هذا بقول الشاعر[٢]:

هلّا سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكِ إنْ كنتِ جاهِلة بما لم تعلَمي

أمَّا أسماء الاستفهام فقد ذكرها ابن الشجري كلَّها وهي عنده: (أي، وأين، ومتى، وأيان، وكيف، وكم)[٣]، ثم ذكر معانيَ(من و ما) وأشار إلى أنَّ(مَن) تأتي للاستفهام للاستفهام عن العقلاء،(ما) يستفهم بها عن ذوات غير العقلاء وعن صفاتهم، و فرق بين(ما) الخبرية التي بمعنى(الذي) والاستفهامية، وذلك بدخول حرف الجر على الاستفهامية إذ تحذف ألفها في اللفظ والخط، مستدلا عليها بقوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ ؟النبأ:١، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ ؟الحجر من الآية: ٥٤. واحتج ايضا بقول جرير:

يا آل بارِقَ فِيمَ سُبَّ جريرُ[٤]

واستدل على الخبرية بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾؟ البقرة من الآية:٤، وهذا ما أوجبه النحويون فذكروا أنَّه لابد في الاستفهامية من حذف ألفِها إذا كَانَت مجرورة فرقا بَينها وبين الخبرية ثم استدلوا بالشواهد القرآنية نفسها التي استدل بها ابن الشجري[٥]، ثم ذكر لـ(أنى) معنيين: **أولهما:** شِبْهُها بـ(أين) بـ(أين) في الدلالة على المكان وجعل منه قوله جل ذكره: ﴿ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ ؟آل عمران من الآية: ٣٧ ، أي: من أين لكِ هذا؟ و**الثاني:** شبهها بـ(كيف) مستدلاً عليها بقوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ؟البقرة من الآية: ٢٥٩، أي: كيف

---

[١] ينظر: الأمالي الشجرية: ٥٤٣/٢، و الكتاب: ٥/٣، والاصول في النحو: ٢٢١/٢ .

[٢] البيت لعنترة العبسي، ديوانه:٢٠٧ .

[٣] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠١/١.

[٤] ديوانه:٢٣٣، وصدره: **قد كان حقك أن تقول لبارق** .

[٥] ينظر: الأمالي الشجرية٣٣٠/١، ٥٤٥/٢،٥٤٦، والانصاف في مسائل الخلاف:٤٦٦/١، و موصل الطلاب الى قواعد الإعراب:١٤٩/١.

يُحيي هذه الله ؟[١]، وزاد الرضي تـ(٦٨٨هـ) عليها معنى آخر وهو: مجيئها بمعنى(متى) شريطة أنْ يأتي الفعل بعدها وجعل منه قوله جل ذكره: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ ؟البقرة من الآية: ٢٢٣ [٢]. هذا كل ما ذكره ابن الشجري عن أدوات الاستفهام وشواهدها ومعانيها، والملاحظ قلة ما أورده من شواهد قرآنية عليها، ونبَّه في آخر حديثه عن هذه الأدوات أنَّها أيّ الأحرف والأسماء جميعها لها الصدارة في الكلام[٣].

الاستفهام المجازي: إنَّ الاستفهام الحقيقي هو: الذي يقصد به السؤال عن شيء مجهول للمتكلم حقيقة ويريد أنْ يعرفه، والاستفهام في القرآن الكريم كلّه غير حقيقي؛ لأنَّه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام[٤]. وأول من ذكر ذلك أبو عبيدة تـ(٢٠٩هـ) في حديثه عن قوله تعالى:﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ ﴾؟ المائدة من الآية: ١١٦، إذ يقول: ((هذا باب تفهيم، وليس باستفهام عن جهل ليعلمه، وهو يخرج مخرج الاستفهام، وإنَّما يراد به النّهي عن ذلك ويتهدد به، وقد علم قائله أكان ذلك أم لم يكن؟ ويقول الرجل لعبده: أفعلت كذا؟ وهو يعلم أنَّه لم يفعله ولكن يحذّره))[٥]، وَإِنَّ ذَلِك كله لَيسَ على جِهَة الِاستِفهَام؛ لِأَنَّ المستخبر غير عَالم، إِنَّمَا يتَوَقَّع الْجَواب فَيعلم بِهِ، وَالله(ﷻ) منفى عَنهُ ذَلِك وَإِنَّمَا تخرج هَذِه الْحُرُوف في القُرْآن مخرج التوبيخ والتقرير[٦]، وذكر ابن جني أسباب هذا النوع من الاستفهام الذي

---

[١] ينظر: الأمالي الشجرية: ٤٠١/١، و الكتاب:٢٣٥/٤، ومجاز القرآن:٩١/١، واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٣٩٦،٤٠٩.

[٢] ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٠٣/٣.

[٣] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٢/١ .

[٤] ينظر: النحو الوافي:٥٩٨/٣، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٣٠٨ .

[٥] مجاز القرآن: ١٨٣،١٨٤، وينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤١١،

[٦] ينظر:المقتضب:٢٩٢/٢ و ٢٢٨/٣، وينظر: اسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين دراسة نحوية بلاغية(رسالة ماجستير):٢٦، وينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤١١، ٤١٢.

الذي يلجأ فيه السائل إلى الاستفهام عمّا يعلمه وذلك بقوله: ((واعلم أنَّه ليس شيءٌ يخرج عن بابه إلى غيره إلّا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظًا له، وعلى صدد من الهجوم عليه، وذلك أنَّ المستفهِم عن الشي قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء. منها أنْ يرى المسؤول أنَّه خفي عليه ليسمعَ جوابه عنه))[١].

معانيه:

تحدث النحويون عن هذه المعاني وهي خروج الاستفهام عن حقيقة أصله ومعناه، فكانوا أول من تعرض إلى استعمال الاستفهام في غير معناه الحقيقي؛ لأنَّ علاقة النحو بالبلاغة وثيقة، وكتب النحويين القدامى تضم إلى جانب النحو، البلاغة وغيرها، إذ لم يكن النحو مستقلا عن مسائل علوم العربية، وإنَّما كان جزءا منها[٢]، ومن المعاني التي ذكروها في كتبهم(التوبيخ، والتعجب، والنهي، والتهديد، والتوعد، والتهويل، والتعظيم ...) واحتجوا لكل نوع بأمثلة من الذكر الكريم وكلام العرب الفصيح مما لا نرى ضرورة في تكراره هنا، وإنَّما نكتفي بالإحالة إليه[٣]. أمَّا ابن الشجري فقد ذكر الاستفهام المجازي صراحة بقوله: ((وليس كل ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقيا))[٤]، فكلامه فيه إشارة واضحة إلى هذا النوع من الاستفهام الذي يخرج إلى معانٍ مجازية ليس الغرض منها طلب الفهم، وإنما يُراد به أغراض أخرى مُباينة له، ثم يبدأ بذكر عشرة معانٍ منها، محتجا لها بالشواهد القرآنية وغيرها وهي: **أولا:** الأمرُ: ذكر النحويون أنَّ الاستفهام يخرج إلى الأمر وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۖ﴾ ؟آل عمران من الآية: ٢٠ ،

---

[١] الخصائص: ٤٦٦/٢،٤٦٧، واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤١٢.

[٢] ينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤٢١، و اسلوب الاستفهام في الاحاديث النبوية:٢٤٠.

[٣] ينظر: الكتاب:٣٣٤/١ و١٨١/٢، و مجاز القرآن:١٨١/٢،و حروف المعاني:١/ ١٩،٢٥، ومغني اللبيب: ١/ ٩٦ و٦٥٠، و اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤٢٢-٤٢٤ .

[٤] الأمالي الشجرية:٤١٠/١.

أي: أسلموا؛ لأنَّه استفهام في معنى التوقيف والتهديد، وفي ضمنه الأمر[١]، أو لا ترى أنَّك تقول للرجل: هل أنت كافٌّ عنا؟ معناه: اكفف، فلذلك جُوزي في الاستفهام كما جوزي في الأمر[٢]. وأمَّا ابن الشجري فقد ذكره واستدل عليه بشواهد كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾؟ المائدة من الآية: ٩١ أي: انتهوا، ومثلـه قوله جل ثناؤه:﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ ؟النور من الآية: ٢٢، أي: أحِبُّوا هذا، وقوله سبحانه: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾؟ يونس من الآية: ٣، أي: تذكروا، وقوله جل ذكره: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ ؟الحديد من الآية: ١٦، أي: اخشعوا، وقوله سبحانه:﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ ؟آل عمران من الآية:٢٠، أي: أسلموا[٣]. ومما احتج به من الشعر قول الأعشى[٤]:

ألستَ مُنتهياً عن نحتِ أثلَتِنا[٥] ولستَ ضائرَها ماأطَّتِ[٦] الإبلُ

أي: انتهِ عنا فلست تضرنا[٧]. وأشار إلى أنَّ الاستفهام يرد بمعنى الأمر بالتنبُّه أو بالأمر بالشكر، فجعل من الأمر بالتنبه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ ؟البقرة من الآية: ٢٥٨، وقوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾؟الفرقان من الآية: ٤٥، وقوله جل ذكره:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ

---

[١] ينظر: المحرر الوجيز:٤١٤/١، والتفسير البسيط:١٣٠/٥.

[٢] ينظر: معاني القرآن للفراء:٢٠٢/١، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤٣٥.

[٣] ينظر: الأمالي الشجرية:٣٢٧/١، ٤٠٢، ٤٠٣، و معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٠٢، والانصاف في مسائل الخلاف:٥٨٧/٢، و البحر المحيط : ٣/ ٧٤، ومغني اللبيب:٢٧/١، و البرهان في علوم القرآن:٣٣٩/٢، والكشاف:٦٧٥/١.

[٤] ديوانه: ٦١ .

[٥] أثلتنا: أصلنا وحَسَبُنا، أي انتهِ عن قول القبيح في حَسَبنا، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:١٦٢٠/٤ مادة (أثل)، و لسان العرب٩/١١ مادة (أثل) .

[٦] أطت: صوت الإبل وأنينها من التعب والحنين، ينظر: تهذيب اللغة:١٤ /٣٨، باب (الطاء والميم)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:١١١٥/٣، مادة (أطط) .

[٧] ينظر: الأمالي الشجرية: ١ / ٤٠٣ .

وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ ؟البقرة من الآية: ٢٤٣،هذا كلُّه بمعنى تنبَّه على هذا، واصرف فكرَك إليه، واعجب منه[١]. فالاستفهام هنا دالٌ على التنبه إلى هذا الأمر والتعجب منه[٢].

وجعل من التنبه بالشكر[٣]قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ ؟الضحى: ٦، فقد أجمع المفسرون على أنَّ الله(ﷻ) في هذه الآية والآيات التي تأتي بعدها تباعا يبدأ بذكر نعمه وفضله على نبيه(صلى الله عليه واله وسلم) وكأنَّهُ يُذكره(صلى الله عليه واله وسلم) بهذه النعم[٤].

ثانيا: النفي: ذكره العلماء وجعلوا منه قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ ؟ الأعراف من الآية: ٩٣ ، والمراد: أنَّه لا يُأسى عليهم لأنَّهم ليسوا أحقاء بالأسى[٥]، وأمَّا ابن الشجري فقد تحدث عن خروج بعض أدوات الاستفهام إلى النفي وهو ما تعارف عليه عند النحاة بالنفي الضمني أو غير الصريح كما سنأتي على ذكره إنْ شاء الله، مشيراً إلى علاقة المضارعة بينه و بين الاستفهام لإخراجهما الكلام إلى غير الإيجاب محتجا عليه بقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ ؟الرحمن من الآية: ٦٠، أي: ماجزاء؟، وقوله جل ذكره: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ ؟الصافات:١٤٩، أي: لا يكون، وهذا ممَّا لا يقولُ به من له أدنى شيء من العقل[٦]، وقوله سبحانه: ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ ؟الزخرف من الآية: ١٩، أي: لم يشهدوا، وقوله جل ذكره:﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ ؟ق من الآية: ١٥، أي لم نَعِ به [٧].

ثالثا: التعجب: ذكره العلماء وجعلوا منه قول القائل: سبحان الله من هو، وماهو! فهذا استفهام يراد به التعجب، وجعلوا منه قوله جل ذكره:﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾؟ المدثر: ١٩ ،

---

[١] ينظر: المصدر نفسه: ٤٠٣/١.

[٢] ينظر: مغني اللبيب: ٢٧/١، و البرهان في علوم القرآن:٣٤٠/٢، وهمع الهوامع:٥٨٤/٢

[٣] ينظر: الأمالي الشجرية:٣٠٤/١ .

[٤] ينظر: جامع البيان: ٢٤/ ٤٣٤، والوسيط: ٤ / ٥١٠، و الكشاف: ٧٦٧/٤

[٥] ينظر: تفسير القرآن العزيز:١٣٣/٢، والكشاف:١٣١/٢، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤٤٦.

[٦] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٧/١، والكشاف:٦٣/٤، و إرشاد العقل السليم:٢٠٧/٧.

[٧] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٨/١، ومعاني القرآن للفراء:٧٧/٣ .

فهذا تعجب من تقديره واستعظاما لقوله[١]، وأمَّا ابن الشجري فقد ذكره من غير أنْ يمثل له بشاهد قرآني ومن أمثلته قول الله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾؟ الفرقان من الآية: ٤٥، المراد: تنبيهُ النَّاسِ على عظيم قُدرة الله(ﷻ) وبالغِ حكمتِه فيما يشاهدونَه من مدِّ الظل[٢]. وقد مثل ابن الشجري لهذا المعنى بقول الشاعر[٣]:

وكيف يُسِيغُ المرءُ زاداً وجارُهُ خَفيفُ المِعَى بادِي الخصاصةِ والجهدِ

إذ جعل الاستفهام تعجبا[٤].

رابعا: التسوية: أكثر ما يجيء هذا المعنى مع(أم) المعادلة قبلها سواء ومن أمثلة ما ذكره شاهدا عليه قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾؟ البقرة من الآية:٦، أي: سواءٌ عليهم إنذارك إياهم وتركه، و قوله جل ذكره: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ ؟إبراهيم من الآية: ٢١، التقدير: جزعُنا وصبرُنا سواءٌ[٥]، ومن معاني الاستفهام المجازي أنَّه يرد بمعنى الخبر بعد همزة التسوية وهذا مما انفرد به ابن الشجري ومثل له بنحو: ما أدري أزيدٌ في الدار أم عمرو؟ وجعل[٦] منه قول زهير[٧]:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

---

[١] ينظر: الكتاب:١٨١/٢، والكشاف:٦٩٤/٤، واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤٢٣.

[٢] ينظر: ارشاد العقل السليم: ٢٢٢/٦.

[٣] البيت نسب لقيس المنقري، وهو في زيادات ديوانه:٣١٢، و نسب الى حاتم الطائي وليس في ديوانه، ينظر: حماسة الخالديين:٩٥/١، و شرح شواهد المغني:٥٨٦/٢.

[٤] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٩/١.

[٥] ينظر: المصدر نفسه: ٤٠٦/١.

[٦] ينظر: المصدر نفسه: :٤٠٦/١ و ٥٠ من دراسة المحقق .

[٧] ديوانه:٧٣

إلا أنَّه لم يحتج له بشاهد من الذكر الحكيم، وتعقبه ابن هشام بقوله: ((وَالَّذِي غلَّط ابن الشجري حَتَّى جعله من النَّوع الأول توهمه أَنَّ معنى الِاسْتِفهَام فِيهِ غير مَقصُود البَتَّةَ لمنافاته لفعل الدِّرَايَة، وَجَوَابه أَنَّ معنى قَوْلك: علمت أَزيد قَائِم، علمت جَوَاب أَزيد قَائِم وَكَذَلِكَ مَا علمت)) [١]، والظاهر من كلام ابن هشام أنَّ(أم) عنده على قسمين إما أنْ تكون بعد همزة التسوية فتقع بين جملتين تؤولان بمفرد، ويصلح أنْ يحل المصدر محلها مع ما دخلت عليه، فلا تحتاج إلى جواب؛ لأنَّ(أم) الواقعة بعد همزة التسوية لا استفهام معها البتة بل الكلام معها خبر محض دائما، وجعل ابن الشجري قول زهير من هذا النوع فتعقبه ابن هشام فذكر أنَّه ليس منه، أيّ: إنَّ(أم) ليس من قسم الواقعة بعد همزة التسوية بل من القسم الثاني، وهو الواقعة بعد همزة الاستفهام و(أم) هنا تقع بين مفردين أو جملتين ليستا في تأويل المفردين[٢]، وخلاصة اعتراض ابن هشام أنَّ(أم) هنا وقعت بين جملة اسمية ومفرد، و(أم) المعادلة بعد همزة التسوية لابد من أنْ تقع بين جملتين[٣].

وقد تحدث النحويون عن همزة الاستفهام التي ترد في جملتها(أم) المعادلة وذكروا أنَّها تفيد معنى التسوية، كما في قولهم: ما أبالي أزيدا لقيت أم عمرا، وسواءٌ عليّ أبشرا كلمتُ أم زيدا، فجاز مجيء حرف الاستفهام هنا لأنَّك قد جعلت الأمرين بمنزلة واحدة أو استويا وبهذا فإنَّنا نخبر أنَّ الأمرينِ عندنا واحد ومجيء حرف الاستفهام هاهنا لإيجابها التسوية [٤] .

خامسا: الحثّ: ومثاله قوله سبحانه:﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾؟التوبة من الآية:١٣ ، فهو حضٌ على سبيل المبالغة في مقاتلة الذين نكثوا عهدهم[٥] .

---

[١] مغني اللبيب:٦٢/١ .

[٢] ينظر: شرح الدماميني على مغني اللبيب:١٦٧/١ـ١٧٠.

[٣] ينظر: المصدر نفسه:١٧١/١و ١٧٢.

[٤] ينظر: الكتاب:١٧٠/٣، و المقتضب: ٣/ ٢٨٧، ٢٨٨، و مغني اللبيب:٢٤/١، و معاني النحو: ١٩٩/٤.

[٥] ينظر: الكشاف:٢٥٢/٢، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤٤٥.

ذكره ابن الشجري وجعل منه قوله تعالى:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾؟البقرة من الآية:٢٤٥، وهو حث من الله تبارك وتعالى إلى المؤمنين من عباده على الأنفاق الذي هو طاعة له[١].

سادسا: الخبر: ذكر العلماء أنَّ هذا الاستفهام في حقيقة الأمر هو(للتقرير) ومعناه الخبر، كقوله سبحانه:﴿ أَلَيۡسَ فِى جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡكَـٰفِرِينَ ﴾؟ العنكبوت من الآية: ٦٨، والمعنى: أليس في النار مَثوًى ومَسكَن لمن كفر بالله، وجحد توحيده وكذّب رسوله (صلى الله عليه واله وسلم)، فهذا تقرير، وليس باستفهام[٢]، وابن الشجري ذكر أنَّ الاستفهام يأتي مع الخبر الموجب مستدلا عليه بقوله جل ثناؤه:﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ ﴾ ؟الزمر من الآية: ٣٦ أي: يكفي عبده[٣]، وقوله سبحانه: ﴿ أَلَيۡسَ فِى جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡكَـٰفِرِينَ ﴾؟العنكبوت: ٦٨، أي: جهنَّمُ مَثواهم ومأواهم وهذا تقرير[٤]، فالهمزة التي تفيد الإنكار قد دخلت على النفي، فأفادت معنى إثبات الكفاية لنبيه(صلى الله عليه واله وسلم) وتقريرها في الأولى، وأفادت معنى استقرار المشركين في جهنم في الثانية [٥]، ومن افادتها التقرير ايضا لدخولها على النفي قوله جل ذكره: ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾ ؟الأعراف من الآية:١٧٢، أي: فَقَامَ الاستفهام مَقَامَ الإشهَادِ عَلَيهِم، وَالإقرَارِ مِنهُم بربوبيته(ﷻ)[٦]. ومثّل له أيضا بقوله تعالى:﴿ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾ ؟الصافات:١٥٤، ؟الصافات:١٥٤، ومعناها: قد حكمتم بالباطل، حين جعلتم لله ما تكرهونه لأنفسكم[٧].

---

[١] ينظر: الأمالي الشجرية: ٤٠٩/١، وجامع البيان:٢٨٢/٥.

[٢] ينظر: جامع البيان: ٦٢/٢٠، و الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٢٦/٣، و اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٢٥.

[٣] ينظر: الأمالي الشجرية:١/ ٤٠٥.

[٤] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٤/١، ومعالم التنزيل:٥٦٨/٣ .

[٥] ينظر: الكشاف: ١٢٩/٤، و إرشاد العقل السليم: ٢٥٥/٧، و صفوة التفاسير: ١٢٣/٣، واسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: ١٧ .

[٦] ينظر: الأمالي الشجرية:١١٦/٢، والجامع لأحكام القرآن:٣١٤/٧، والبرهان في علوم القرآن:٢٦٢/٤.

لأنفسكم[١]. كما يأتي مع الخبر المنفي كقوله تعالى: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ؟فاطر من الآية: ٤٠ أي: لم يخلقوا شيئاً، وقوله سبحانه: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ؟فصلت من الآية:٤٠ أي ليسا سواءً[٢]. وأشار إلى أنَّ الاستفهام الذي بمعنى الخبر يأتي بمعنى الافتخار مستشهدا عليه بقوله تعالى في حكاية عن فرعون: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾؟ الزخرف من الآية: ٥١، إذ جاء الاستفهام هنا دالا على معنى افتخار الظالم بملكه وعظمته وكثرة أمواله[٣].

سابعا: التوبيخ: تحدث النحويون عن دلالة الاستفهام على التوبيخ، فذكره سيبويه بقوله : ((وذلك قولك : أتميمياً مرة وقيسياً أخرى ، وإنَّما هذا أنَّك رأيت رجلاً في حال تَلوُّنٍ وتنقلٍ، فقلت: أتميمياً مرة وقيسياً أخرى...، وليس يسأله مسترشداً عن أمرٍ هو جاهلٌ به ليُفهِّمه إياه ويخبره عنه، ولكنه وبَّخه بذلك))[٤] ، وأمثلة هذا النوع من الذكر الحكيم كثيرة ومنها قوله تعالى :﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ﴾ ؟النساء من الآية: ٣٩ ، وهذا يدل على ذم وتوبيخ[٥]، وأمَّا ابن الشجري فقد ذكره وجعل منه قوله تعالى: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا ﴾ ؟النمل من الآية: ٨٤، وقوله سبحانه: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ الصافات: ٩٥. وقوله جل ذكره: ﴿كَيْفَ

---

[١] ينظر: الأمالي الشجرية: ٤٠٤/١، و ١١٦/٢، و جامع البيان: ٦٢/٢٠، و الوسيط: ٥٣٤/٣، و الكشاف: ٤٦٥/٣.

[٢] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٥/١، و جامع البيان: ٤٧٨/٢١، و مفاتيح الغيب: ٢٧/ ٥٦٨، و البحر المحيط: ٣٠٩/٩، و صفوة التفاسير: ١٩٣/٣.

[٣] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٥/١، و الوسيط: ٧٧،٧٦/٤، و مفاتيح الغيب: ٦٣٧/٢٧ .

[٤] الكتاب :٣٣٤/١ ، وينظر: مغني اللبيب:٩٦/١ ، وأسلوب الاستفهام في الاحاديث النبوية:٢٥.

[٥] ينظر: الكشاف :٥١١/١ ، و البحر المحيط في التفسير :٦٣٩/٣.

تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾؟ البقرة من الآية: ٢٨[١]، وقوله تعالى: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾؟الأحقاف من الآية:٢٠، وكذلك هي توبيخٌ في قراءة من قرأها بلفظ الخبر[٢].

ومما ذكره في هذا الباب خروج التوبيخ إلى معنى الأمر ودليله قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ ؟النساء من الآية: ٩٧، أي هاجروا[٣]، وذكر أنَّ التوبيخ يأتي في الظاهر لغير المذنب، مبالغةً في تعنيف فاعل الذنب وفي تكذيبه، كقوله تعالى لعيسى(عليه السلام): ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾؟ المائدة من الآية:١١٦، حيث إنَّ الاستفهام في هذه الآية دلَّ على التَوبيخ لمن ادَّعى ذلك عليه ليكونَ إنكَارُهُ بَعدَ السُّؤَالِ أَبلغَ في التَّكذيبِ وأَشَدَّ في التَّوبِيخِ والتَّقرِيعِ وقد يقصد بِهَذَا السُّؤَالِ تَعريفَهُ أَنَّ قَومَهُ غَيَّرُوا بَعدَهُ، وَادَّعَوا عَلَيهِ ما لَم يَقُلهُ[٤]، ومثله قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ؟الفرقان من الآية:١٧، أأنتم أزلتموهم عن طريق الهدى، ودعوتموهم إلى الغيّ والضلالة حتى تاهوا وهلكوا، أم عبادي هم الذين ضلوا سبيل الرشد والحقّ؟[٥] .

---

[١] ينظر: الأمالي الشجرية:١/٤٠٣، ٤٠٤، و الكتاب: ٣٤٣/١، و معاني القران للفراء:٢٣/١، و جامع البيان: ٤٢٢/١، و الكشاف: ٣٨٥/٣،٣٨٦، و اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤٢٢.

[٢] في هذه الآية الكريمة قراءتان أخرتان وهما قراءة ابن كثير ويعقوب بهمزة مطولة: (ءاذهبتم)، وَقَرَأَ ابْن عَامر(أأذهبتم) بهمزتين على الاستفهام، والقراءة بلفظ الخبر هي الموافقة لرسم المصحف قرأ بها نَافِع وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائي وخلف، ينظر: السبعة في القراءات: ٥٩٨، والمبسوط في القراءات العشر:٤٠٦/١، وحجة القراءات:٦٦٥/١.

[٣] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٤/١، و روح المعاني:١٢٢/٣.

[٤] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٤/١، و الأضداد: ١/ ١٩٥، ومعالم التنزيل:١٠٥/٢، والجامع لأحكام القرآن:٣٧٥/٦.

[٥] ينظر: الأمالي الشجرية: ٤٠٤/١، وجامع البيان:٢٤٧/١٩، والمحرر الوجيز:٢٠٣/٤، و اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم : ٩٥ .

ثامنا: الوعيد: وهذا من المعاني التي نص عليها أبو عبيدة[١] على أنّه ليس المراد هو الاستفهام بل هو استفهام خرج للوعد و الوعيد وجعل منه قوله تعالى :﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ ﴾؟ الطور من الآية:١٥. وذكره ابن الشجري محتجا عليه بقوله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ ؟الزخرف من الآية: ٥، معناه: أفنتركُكم ولا نُذكِّرُكم بعقابنا؟ إذ إنَّ الاستفهام هنا غير مطلوب بل هو الوعيد أو التوعد[٢] .

تاسعا: التهديد على جهة التنبيه: ذكر سيبويه هذا بقوله: ((حدثنا بعضُ العرب، أن رجلا من بني أسَد قال يومَ جَبلَةَ واستقبله بَعِيرٌ أَعوَرُ فَتَطيَّرَ منه، فقال: يا بني أسد، أعوَرَ وذا نابٍ! فلم يرد أن يَسترشدَهم ليُخبِروه عن عَوَرِه وصحّته، ولكنه نَبَّههم، كأنه قال: أتستقبلون أعور وذا ناب! فالاستقبالُ في حال تنبيهه إياهم كان واقعاً،... وأراد أن يثبِّت لهم الأعورَ ليحذروه))[٣]، واحتج عليه ابن الشجري بقوله تعالى:﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ المرسلات: ١٦، وَهُو تخويف لهم وذلك بأَنَّهُ(ﷻ) أَهلكَ الكفرَةَ المتقدِّمينَ بِسببِ كُفرِهم[٤]، ويكون تحذيراً كقوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ؟ آل عمران من الآية: ٢٥[٥] .

عاشرا: التعنيف: محتجا له بقوله جل اسمه:﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ ؟السجدة: ١ – ٣ المعنى: بل أيقولون افتراه ؟

---

[١] ينظر: مجاز القرآن : ٢٣١/٢ ، و اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :٤٣٤.

[٢] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٩/١، و مجاز القرآن: ٢٣١/٢، و جامع البيان: ٥٦٨/٢١، و مفاتيح الغيب: ٦١٨/٢٧، و اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:٤٣٤ .

[٣] الكتاب : ٣٤٣/١ ، وينظر اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٣٤.

[٤] ينظر: مفاتيح الغيب:٣٠/ ٧٧٠.

[٥] ينظر: الأمالي الشجرية:٤٠٩/١، و الكتاب: ٣٤٣/١، و جامع البيان:٢٩٤/٦، و مفاتيح الغيب:٣٠/ ٧٧٠، و اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٣٤.

Abstract

This study has gone deep in the seas of language and grammar which is the book Al-Amally for its author Hibat Allah Abo Al-Sadaat Ibn Al-Shagari d (542 A.H.), and his book is a journey in language, grammar, and literature. It was like a fountain for many Grammarians and Researchers in which they wrote many studies about it. This study is complementary for those studies; it is limited to study the Grammar of the Quran. It was truly a great example in using Quranic Verses in building grammatical bases. The study has an introduction speaking briefly about Quranic grammar and Ibn Al-Shagari's stand towards it. The first chapter discusses Quranic grammatical methods. The second chapter is limited to the study of alphabets and grammatical tools. The third chapter, reveals its grammatical beliefs in interpreting Quranic Verses that did not go along with the first grammatical bases. Finally, the study is concluded with results reached by the researcher and then the references arranged alphabetically.